الابستمولوجية و التعليمية .

تعتبر **الابستمولوجيا** من العلوم المعرفية الحديثة النشأة نسبيا ، و التى تهتم **بنقد المعرفة العلمية** بهدف الكشف عن **مبادئها** و ظروف **نشأتها** ، و تفسيرها **للواقع** ، من حيث الاهتمام و الاليات **المنهجية** و **النتائج** المتوصل اليها في مختلف العلوم .

أما **التعليمية** فهي منحى معرفة ينتمي الى **العلوم التربوية** التى تهتم بإخضاع المفاهيم و المعطيات العلمية للمعالجة في ضوء متطلبات التعليم ، بهدف **تفعيل الأداء البيداغوجي** ، و عليه فالعلاقة بين المفهومين تتجلى من خلال اهتمامهما **بالمعرفة العلمية** و تطورها ضمن شروط معينة .

و عموما يمكن القول ، بأن **التعليمية** هي العلم الذي يتناول بالدراسة الظواهر المتعلقة **بالتدريس** ، و طرق **نقل المعرفة** و **تلقينه للمتعلم** ، من خلال تركيزها على طرق التدريس و تكوين المكونين التى لا تنفصل عن عملية تكوين المتكونين .

فالبيداغوجيا اذن تركز على **العلاقة بين المعلم و المتعلم** ، بينما تركز **التعليمة** على **المعارف** أي تحليل هذه المعارف و نقدها و تحليلها و تكييفها وفق متطلبات المتعلمين ، **فالتعليمية طابع ابستمولوجي** بحيث تركز على المضامين و المحتويات التعليمية المراد تبليغها للمتعلمين ، و هي في هذا المنحنى تتلاقى مع العديد من العلوم الاجتماعية ذات العلاقة بالتعليم **كعلم النفس المعرفي** ، و **علم النفس البيداغوجي** و **علم الاجتماع التربوي** ....الخ .

العلاقة بين الابستمولوجية و التعليمية :

من خلال التعريف **بمفهومي الابستمولوجيا و التعليمية** نستخلص أن هذين المفهومين يتفقان في **نقطة جوهرية** و هي اهتمامهما **بالمعرفة العلمية** ، فالابستمولوجيا تدرس العلم من حيث نشأته و مبادئه و مشروعيته بينما تدرس التعليمية الاساليب و الطرق التعليمية لتبليغ مختلف العلوم للمتعلمين .

و يمكن تحديد **مساهمة الابستمولوجيا كأداة للبحث التعليمي في العلوم الاجتماعية** في ثلاث نقاط أساسية كمايلي :

- **تطور دلالات المفاهيم :** نظرا للتقاطع الموجود بين الابستمولوجيا و تاريخ العلوم يمكن أن تسهم الابستمولوجيا من خلال المقاربة التاريخية في مساعدة المتعلم خلفية مهمة حول تشكل و تطور دلالات المفاهيم فهي تلقي الضوء على السياق العام لمختلف الاضافات العلمية و الظروف التى ظهرت فيها هذه الاضافات .
- **الابستمولوجيا و النقل التعليمي :** تكشف الابستومولوجيا عن الفرق بين المعرفة العلمية و المعرفة غير العلمية و القواعد التى ترتبط بالموضوعية أي الفصل بين الذات العارفة و المعرفة الجاري تعليمها ، و توضح أيضا تأثير مختلف الفاعلين في العملية المعرفية ، هذا بالإضافة الى المعرفة السابقة للطالب و التى تعتبر في كثير من الاحيان عائقا معرفيا امامه لتحصيل المعرفة و في تطوير اتجاهات التعلم لديه ، ذلك أن التصورات الزائفة عن المعرفة تؤثر سلبا في مجال المعرفة العلمية و خاصة حين تضع حدود للعلم .

- **العوائق الابستمولوجية و العوائق التعليمية** : و يعد هذا الإسهام الأساسي للابستمولوجيا في تعليمية العلوم الاجتماعية خاصة لما تكسيه هذه العلوم من خصوصية في هذا المجال نظرا لتعقد موضوعها و اهتمامها بالإنسان فيجد الدارس لها صعوبة في الفصل بين موضوع المعرفة (الظاهرة المدروسة) و الذات العارفة (الباحث أو المتعلم) ، و يمكن أن تقدم الابستمولوجيا اسهاما مهما في التعرف على هذه العقبات من جهة و محاولة تجاوزها من جهة اخرى و بالتالي المساعدة في تحقيق الاهداف التعليمية .

و في **مجال العلوم الاجتماعية** نجد اشكاليات اخرى متعلقة بمشروعية هذه العلوم في حد ذاتها منذ الوهلة الاولى لاتصاله مع المتعلمين ، بل وقد تستمر هذه الاشكالية مع الاساتذة طيلة مراحل التدريس و ذلك نتيجة وقوفه أمام عقبات اخرى كتأثير النزعة الاصلاحية و تغليب الذاتية على الموضوعية و الاعتماد على التفسيرات الايديولوجية حيث تصبح الايديولوجيا وسيطا بين الذات العارفة و موضوع المعرفة اضافة الى الالتباس الحاصل لدى المشتغلين بهذه العلوم بين مختلف التخصصات الاجتماعية ، و اتسام تحليلات هؤولاء بالعمومية و السطحية و هو ما يحد من علمية تشخيص الظواهر و تحليلها ، و عليه **يتحتم على الاستاذ في العلوم الاجتماعية احداث قطيعة** مع هذه التفسيرات السطحية أو ما أطلق عليه **ريمون أرون** الفهم التلقائي دون اغفال الاشارة في هذا المجال الى تنوع و اختلاف أشكال ادراك الواقع الاجتماعي كالادراك المبسط و الادراك المعقد و الادراك المجزأ للوقائع الاجتماعية و لتخلص العلوم الاجتماعية من هذه العوائق التى تقف حاجزا بين ذهن المتلقى و الفهم الدقيق لها لابد من احداث **قطيعة ابستمولوجية حسب تعبير باشلار** .

و انطلاقا مما سبق يبين **باشلار** مفهوم **القطيعة الابستمولوجية** بمعناه الى أن التطور الذي تعرفه المفاهيم و النظريات العلمية ، لا يسير وفق مسار خطي ، تكمل فيه النظرية أو المعرفة الحالية سابقتها ، بل ان التطور يأخذ معنى أو صيغة قطائع و طفرات كيفية يتغير فيها السؤال و يعاد النظر فيها ، في المعلومات و الادوات و المناهج و النماذج التحليلية أو التجريبية ، و غير خفي نوع التأثير الذي مارسه هذا التصور على البحث الديداكتيكي الذي يبحث عن اشكال الانقطاع او الاتصال بين الثقافة المشاعة التى يحملها المتعلم و الثقافة العلمية التى ترغب المدرسة في تكوينها لديه .